الأهرام
المصدر: الاخبار
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
التاريخ : ١٩٧٥/١٠/١٢

القصة الدامية لصراع مراكز القوى

استعدت دبابات الحرس الجمهورى لاحباط المؤامرة .. على بعد امتار من مكتب سامى شرف الذى لم يشعر !

السادات ينام وسلاحه معه !
قائد الحرس الجمهورى يضمن سامى شرف

كتب موسى صبرى :

دبرت مراكز القوى أن يفشل خطاب الرئيس السادات في عيد العمال فى أول مايو ١٩٧١

ودبروا فريقا يمسك بصور عبد الناصر ويلوح بها فى الصفوف الأولى متصورين أن هذا يسىء الى أنور السادات . وفشل تدبيرهم . كما أن عبد اللطيف بلطية وزير القوى العاملة الحالى ، عمل بغير تكليف من أحد ، على أن ينجح الاجتماع . وشد خطاب السادات الجماهير وصفقوا لكل فقراته ، وخاصة الفقرة الاخيرة التى قال فيها السادات بأنه لن يسمح بصراع مراكز القوى ، وأن مسئوليته كرئيس لهذا البلد أن يطحن كل من يثير الصراع ونحن نواجه المعركة مع العدو .

كانت هذه الفقرة الاخيرة ، مفاجئة لكل مراكز القوى .

وتلونت وجوههم اثناء سماعها وبعد سماعها .

وصاح شعراوى جمعة بعد انتهاء الخطاب ، وانصراف السادات الذى حيته الجماهير من شرفات المنازل حتى وصل الى منزله بالجيزة .. صاح شعراوى فى عصبية واضحة : فين سامى ؟.. فين سامى ؟

كانت الفقرة الاخيرة مفاجئة لهم .. لانهم قرأوا الخطاب من قبل ، ولم تكن فيه هذه الفقرة !

ولكن كيف قرأوا الخطاب قبل ان يلقيه الرئيس ؟

كان أسلوب السادات ، بعد ان تولى ، ان يترك أوضاع العمل الروتينى فى مكتبه .

كما كانت قبل وفاة جمال عبد الناصر .

وقد طلب الرئيس من هيكل أن يعد له خطاب أول مايو ، واعطاه النقاط والموضوعات التي يريد أن يتضمنها الخطاب.

وقال الرئيس لهيكل : وهناك فقرة منفصلة اريد أن أختم بها الخطاب ، عن صراع مراكز القوى ، وقرارى بأن أطحن أى صراع ونحن نواجه معركة

وطلب الرئيس من هيكل أن يكتب هذه الفقرة فى ورقة منفصلة عن الخطاب .

وكان الروتين ، أن تعاد كتابة الخطاب على الآلة الكاتبة من موظف مختص فى مكتب سامى شرف .. ثم يرسل الخطاب الى الرئيس .. فى اليوم السابق لالقائه ، ليجرى به التعديل الذى يراه ..

وهكذا قرأ سامى شرف وشعراوى وعلى صبرى الخطاب قبل أن يرسل الى الرئيس .

ولم تكن به الفقرة الاخيرة

وتصوروا بعد أن استمعوا الى الخطاب أن هيكل أخفى هذه الفقرة ، وأرسلها الى الرئيس مباشرة .

ولذلك ذهب شعراوى وسامى الى هيكل فى منزله ، ووجها اليه الانذار الذى روى عنه ، والذى شعر بعده بالخوف .

ولكن حقيقة ما حدث لم تكن كذلك .

أن هيكل لم يكتب أصلا الفقرة الاخيرة ..

ودهش الرئيس عندما أرسل اليه مشروع الخطاب فى المساء، ولم تكن به هذه الفقرة ..

فاتصل بهيكل تليفونيا وساله :

ـ لماذا لم تكتب الفقرة الاخيرة ؟..

فقال هيكل للرئيس :

ـ ارجو ان تعذرنى يا أفندم هذه الفقرة قد تركتها لكى تكتبها سيادتك بنفسك . وتعبر بما تراه ثم اضاف كأنه يمزح : أنا ماليش دعوة بالفقرة دى ..

وضحك الرئيس طويلا ..عندما سمع من هيكل هذا الكلام .

وفى ساعة متأخرة . تناول الرئيس قلمه وكتب ما أراد .

وبعد القاء الخطاب اتصل هيكل بالرئيس الذى قال له ضاحكا أيضا :

ـ بقى تخلينى أتعب بالليل رغم مشاغلى .. واقعد لنص الليل أكتب .. هل رأيت كيف انفعل الناس ، وتجاوبوا مع اعلانى أننى سوف اطحن مراكز القوى .

وقال هيكل مرة أخرى :

ـ أنا يافندم .. ماأقدرش أكتب الحكاية دى ..

وتليفون هيكل مراقب .ووصل تقرير الرقابة الى شعراوى وسامى شرف فى اليوم التالى ، فى ٢ مايو . وعرفا أن هيكل لم يكتب هذه الفقرة .

وهذا يفسر ذهابهما الى هيكل يوم ٢ مايو بعد تهديد الزيارة السابقة ، فى الليلة السابقة.. واعلانهما له هذه المرة : حكم البراءة !

ولم يرو هيكل قصة التهديد والبراءة .. للرئيس السادات، الا عندما استدعاه فى الصباح المبكر يوم ١٢ مايو . أى بعد عشرة أيام

والواقع يقول .. أن الرئيس السادات فى كل أحداث صراعات مراكز القوى .. وبعد أن اكتشف المؤامرة من التسجيلات لم يطلب من أحد أن يتخذ موقفا معينا . بل ترك الامر للخيار الكامل ، والاقتناع الكامل .

وحدث هذا مع الفريق الليثى رئيس الحرس الجمهورى ..

.. ومع ممدوح سالم عندما استدعاه الرئيس من الاسكندرية وهو محافظ ..

اقالة على صبرى

مر يوم أول مايو . وفشل تدبير افساد خطاب عيد العمال . وفى اليوم التالى ، تحدث الرئيس تليفونيا الى سامى شرف وقال له :

ـ سامى .. تطلع فورا والآن قرار باقالة على صبرى من جميع مناصبه الرسمية . وينشر فى الصحف ، فى سطر ونصف فقط ،فى الصفحة الاولى وبالبنط الصغير .

« وكان على صبرى نائبا لرئيس الجمهورية .. ومساعدا لرئيس الجمهورية لشئون الطيران . أما اخراجه من اللجنة

العليا ، فكان من اختصاص اللجنة » .

وتلعثم سامى شرف ..

ـ طيب يا افندم .. مش ممكن .. يعنى يا افندم .. تأجل القرار يا أفندم .. أصل يا افندم .. يعنى ..

ونهره الرئيس :

ـ بقولك اخلص . مش عاوز .. المكتب عندى يبلغ الصحف

وكان المقرر أن يذاع القرار فى المساء .

ولكن سامى شرف توجه الى مكتب الرئيس فى الجيزة ومعه القرار مكتوبا لكى يوقعه الرئيس ودهش الرئيس .

لقد جرت العادة على أن يصدر رئيس الجمهورية القرارات شفهيا .. وتذاع .. ثم تعرض عليه القرارات المكتوبة لتوقيعها .. وكانت عادة تعرض بعد يومين أو ثلاثة أيام ..

ولكنهم تصوروا أن الرئيس قد يتردد عند توقيع القرار .

وأثبتت تسجيلات المؤامرة بعد ذلك ، أن على صبرى كان يتصل يوميا بشعراوى وسامى وغيرهما ، وكان يتعجلهم أن يتخذوا خطوات ايجابية .. وان يتحركوا بسرعة وكان يحذرهم : سوف يصفيكم واحدا .. واحدا .

وكانوا يرجون على صبرى أن يمهلهم الوقت الكافى ..

كلام فارغ !

وأرسل على صبرى طلبا رسميا الى عبدالمحسن ابو النور امين الاتحاد الاشتراكى ، يطلب عقد اجتماع عاجل للجنة المركزية

وقال فى طلبه أن الرئيس السادات يحجر على حرية رأيه وأنه أقاله من مناصبه الرسمية لانه أبدى وجهه نظره فى اتفاق الاتحاد .

وفى هذه الاثناء . كان روجرز وزير الخارجية الامريكية ، قد حضر الى مصر ، بناء على طلبه .. وأجرى الرئيس معه مباحثات عن الانسحاب الاسرائيلى ..

وانتهت المباحثات .

ودعا الرئيس أعضاء اللجنة العليا فى منزله . ولم يوجه الدعوة الى كل من على صبرى وضياء داود .

وطلب الرئيس من سامى شرف أن يحضر الاجتماع رغم انه ليس عضوا باللجنة العليا .

وقال الرئيس: لعلكم تلاحظون أنكم ناقصين اثنين .. ولم أوجه الدعوة لهما ، لان الاجتماع فى منزلى ، وأنا لا أحب أن أستقبلهما فى منزلى .. ولو

تم الاجتماع فى مكان رسمى .. لكنت دعوتهما .

ولم يعلق أحد .

ثم وجه الرئيس السؤال الى عبد المحسن أبو النور :

ـ هل تلقيت الطلب الذى تقدم به على صبرى ..

أبو النور : أيوه يا افندم

الرئيس : وما رأيك فيه ؟

أبو النور : كلام فارغ ..

وسأل الرئيس : حد له تعليق ..

ولم يعلق أحد .

ثم قال الرئيس : لقد دعوتكم لكى أروى لكم مادار من مباحثات مع روجرز .

وشرح لهم الرئيس الموقف

ولم يعلق أحد أيضا .

وقال الرئيس : متشكر . انتهى الاجتماع .

ولم يخلط الرئيس بين التزاماته وروابطه الانسانية ، بالقيادات ، وبين التطورات السياسية ، ولذلك فقد توجه مع الدكتور لبيب شقير بعد هذا الاجتماع الى مستشفى الدكتور مجدى ، حيث عاد ابن الدكتور شقير ، وكان الرئيس قد سمع منه انه أجرى جراحة المصران الاعور .

وفى اليوم التالى .. استدعى الرئيس شعراوى جمعة ، بوصفه أمينا للتنظيم ، ووزيرا للداخليه

وقال له :

ـ لقد قررت تصفية الاتحاد الاشتراكى كله ، واجراء انتخابات جديدة من القاعدة الى القمة ، تجرى فى يونيو ويوليو . على أن يدعى المؤتمر القومى الى الاجتماع فى ٢٣ يوليو . وعليك بوصفك أمينا للتنظيم ، أن تبدأ من الآن فى وضع جدول عمل ، للتنفيذ فى الموعد المحدد

ـ حاضر يا افندم .

وانصرف شعراوى جمعة .

وجاء يوم ١١ مايو ، واكتشف الرئيس المؤامرة من الشرائط فى المساء .

وفى ١٢ مايو زار الرئيس قاعدة الطيران فى انشاص وكان معه الفريق محمد فوزى

وكان مقررا أن يزور الرئيس مديرية التحرير صباح ١٣ مايو . وعرف بعد ذلك أنهم أعدوا له كمينا هناك . ولكنه ألغى الزيارة دون أن يعلم بقصة هذا الكمين .

وقرر السادات أن يفتح معركة تصفية مراكز القوى على الفور .

مباشرة الى الجيزة دون توقف

ومنذ الصباح طلب الرئيس من سكرتيره فوزى عبد الحافظ

أن يتصل تليفونيا بممدوح سالم محافظ الاسكندرية ويطلب اليه باسم الرئيس أن يركب سيارته على الفور وأن يتجه بها مباشرة دون أن يتوقف فى أى مكان الى منزل الرئيس بالجيزة لأمر هام .

وعرفت مراكز القوى أن الرئيس استدعى ممدوح سالم . أخطرهم بذلك شخص كان سامى شرف قد وضعه فى مكتب الرئيس ، لاخطاره بكل مايدور

واستنتجت مراكز القوى أن ممدوح سالم سيعين وزيرا للداخلية .. ولكنهم استبعدوا هذا الاستنتاج . فقد كان فى يقين شعراوى جمعة ، أن السادات لن يقدم على اقالته ، لانه لن يستطيع مواجهة ماسوف يترتب على ذلك . كان هذا يقينه الذى عبر عنه فى اجتماع خاص لقوى المؤامرة ، وكشفت عنه التحقيقات كما أنهم استبعدوا أن يكون السادات عارفا ، بما يجرى فى الخفاء عن ترتيبات المؤامرة ، لأكثر من سبب .

ان كل تقرير كان يتلقاه السادات ، من وحدات الاتحاد الاشتراكى ، من أن هناك أجواء غير طبيعية ، لمهاجمة أنور السادات .. أو للنيل منه .. أو لاعداد الرأى العام للتحرك ضده .. كل هذه التقارير كان يحيلها الرئيس السادات الى شعراوى جمعة بوصفه أمينا للتنظيم مع توقيعه عليها بالتحقيق أو بالحفظ !

وهذا يعنى أن السادات يثق بهم ثقة كاملة ، وأنه لا يصدق شيئا منها . كما حدث أن الرئيس استدعى رئيس المخابرات العامة ، أحمد كامل ، وسأله عن الاوضاع العامة .. وكانت اجابته ، أن كل شىء يجرى طبيعيا ، وعبر أحمد كامل عن اخلاصه لمسئوليته وللرئيس .. مع أنه كان يجرى التسجيلات لحساب شرف .. وقد اعترف بعد ذلك ، فى تحقيقات المؤامرة ، بكل أحداث المؤامرة ، التى لم يرد لها ذكر فى التسجيلات كانوا اذن مطمئنين .

ولم يعرفوا على الاطلاق ، أن الرئيس السادات كان مستعدا تماما لأى تحرك من جانبهم . كان الرئيس مستعدا بخطة عسكرية كاملة ، تحددت فيها التحركات والتكليفات كاملة . وقد تم ذلك منذ شهرين كاملين. عندما استدعى السادات الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى وكلفه بوضع خطة لحماية القاهرة تنفذها قوات الحرس الجمهورى . وكان الرئيس قد وضع فى حساباته أن يحرك

شعراوى جمعة قوات الامن المركزى • ولم يكن السادات مهتما بشخصه • كان سلاحه معه لا يفارقه حتى فى غرفة نومه • كان الرئيس يخشى على العاصمة • ولهذا وضعت الخطة الكاملة • وكان الفريق الليثى ينتظر فقط الامر من الرئيس بالتنفيذ !!

الوزير الجديد

وصل ممدوح سالم محافظ الاسكندرية الى منزل الرئيس بالجيزة •

شرح له الرئيس السادات الموقف بتفصيله وترك له الخيار الكامل • **وقال الرئيس :** اذا كنت تشعر بأنك غير راغب فى هذه المهمه •• أو أن الظروف لا تسمح لك بتولى الامر •• فارجع كما كنت الى مكتبك فى الاسكندريه • وثقتى فيك كاملة، لأننى أعرفك •

وقال ممدوح سالم ، انه مستعد للعمل على الفور • وقال للرئيس :

ـ تأكد تماما يا سيادة الرئيس ، أن كل رجال الشرطة بغير استثناء ، أوفياء لهذا النظام ، أمناء عليه ، ولن يشذ فيهم أحد •

وحلف ممدوح سالم اليمين الدستورية ، وزيرا للداخلية • وانصرف الى مهمته •

وكانت تكليفات الرئيس له . ضمان عدم استخدام قوات الامن المركزى • التحفظ على حجرة الشرائط بوزارة الداخلية . وكان الرئيس قد أعاد الشرائط التى تقدم بها ضابط الامن مساء ١١ مايو ، الى موضعها حتى لا ينكشف أى أمر •• ثم التحفظ على مدير مباحث أمن الدولة •

بكاء واغماء

واستدعى الرئيس الى مكتبه سامى شرف •

ـ ياسامى •• تذهب الآن وتبلغ شعراوى أننى قبلت استقالته • **أنا مش عاوز أطلعها اقالة •**

وتحول وجه سامى شرف الى لون الشمع الابيض •

وبكى حتى كان فى شبه اغماءة •

وقال الرئيس : يا ابنى •• أنا قلت لكم من أول يوم •• لن أتخذ اجراء ضد أى واحد منكم بغير مساءلته • وبغير دليل •

ـ يا افندم شعراوى مخلص لسيادتك ••

الرئيس : شعراوى متآمر •• والدليل عندى • أشرطة مسجلة

وعندما سمع سامى شرف

عبارة الاشرطة المسجلة .. تضاعف انهياره ، وتضاعف بكاؤه .

فقال له الرئيس : أما أنت فخليك فى مكتبك . وخد أجازة كم يوم .. لانى شايف ان أعصابك تعبانه .

وانصرف سامى شرف وهو يجرجرقدميه .. وكان لا يزال غارقا فى بكائه

التنفيذ فوراً

واستدعى الرئيس الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى

الرئيس : هل أنت جاهز ؟

قائدالحرس : تمام يا افندم

الرئيس : لقد دخلت معركة تصفية مراكز القوى ولن اخرج منها حتى تنتهى تماما . شد الدبابات . كل واجبات الخطة الموضوعة تنفذ . أنا أقلتشعراوىجمعة وممدوح سالم يباشر الآن مسئوليته وزيرا للداخلية .

قائدالحرس : تمام يا افندم

الرئيس : ومارأيك فيسامى شرف ..

قائد الحرس : سامىكويس يا افندم ..

الرئيس : واذا حصل منه أى شىء ..

قائد الحرس : على ضمانتى يا افندم ..

الرئيس : انت مسئول عنه

قائدالحرس : تمام يا افندم

وانصرف الفريق الليثى ، وبدأ التجهيز .

والطريف أن دبابات قوة الحرس الجمهورى ، على بعد أمتار من مكتب سامى شرف، ولكنه لم يشعر بشىء .

وفى المساء اتصل الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس السادات تليفونيا ، وأبلغ الرئيس باجراء نفذه على مسئوليته دون أن يستأذن الرئيس !!!